مجتمعين على الكيد ولا تتفرقوا فتختلوا ومن قرأ فأجمعوا
بقطع الألف فالمعنى عنده جيئوا بكل كيد عندكم واحكموه
واعزموا عليه ثم ائتوا صفا أي جميعا يعني ائتوا والناس
في مصلى العيد مصطفين ليكون أنظم لأمركم وأشد لهيبتكم
وقد أفلح اليوم من استعلى أي قد أفلح من علا بالغلبة قالوا
يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى خيروه بين أن
يبتدئوا بالإلقاء أو يبتدئ هو قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم
يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى
قيل أضمر خوفا في نفسه وقيل وجد وقيل أحس وقيل خاف أن يفتتن
الناس قبل أن يلقي عصاه فيتفرقوا قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى
أي الغالب وألق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا أي تلقم
جميع ما ألقوه من آلة السحر إنما صنعوا أي الذي يعملوه كيد
ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقي السحرة سجدا لما ظهر لهم
من آيات الله وقدرته وذلك أن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه
صارت حية تسعى ففتحت فاها وابتلعت جميع ما كان مع
السحرة من حبال وعصي وغير ذلك ولم يظهر لذلك أثر في
بطنها فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى
قال آمنتم له أي قال فرعون آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم
في جذوع النخل أي على جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى
قالوا لن نؤثرك أي لن نختارك ولن نتبعك بعد أن ظهر لنا
قدرة الله تعالى ما ظهر والذي فطرنا قيل هو قسم
ونؤثرك وهو الذي فطرنا أي أنشأنا وخلقنا فاقض ما أنت قاض
أي فاصنع ما أنت صانع إنما تقضي هذه الحياة الدنيا أي إنما
أمرك في هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
... وما أكرهتنا عليه من ...

وقد قالوا أئن لنا لأجرا وكانوا يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه
وذلك ينافي الإكراه فالجواب ما قاله الحسن وهو أن فرعون
كان إذا ولد لأحدهم طفل أكرهه على تعليم السحر ويكون المعا
ليغفر لنا خطايانا من السحر وما أكرهتنا عليه من تعليم أطفالنا
والله خير وأبقى أي خير لنا إن أطعناه وأبقى عذابا منك إن
عصيناه وإنما قالوا ذلك لأن فرعون قال لهم ولتعلمن أينا
أشد عذابا وأبقى فكان ذلك جوابا له إنه من يأت ربه
مجرما أي من يأت موعد ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
أي لا تخرج نفسه ولا تستقر في مقرها بل هي متصلة بالحناجر
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى
جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
أي من عمل الأعمال الصالحة واتقى المعاصي وهذا مثل قوله قد أفلح
من زكاها ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب
لهم طريقا في البحر يبسا أي يابسا وقيل ذا يبس لا تخاف دركا ولا تخشى
أي لا تخاف من فرعون وقومه أن يدركوك ولا تخشى من البحر
أمامك أن يغرقك فأتبعهم فرعون بجنوده أي لحقهم
فرعون ومعه جنوده فقال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا
إن معي ربي سيهدين ثم أوحى الله تعالى إلى موسى أن اضرب بعصاك
البحر فضربه فانفلق وانفتح فيه اثنا عشر طريقا وكان كل فرق
كالطود العظيم وأرسل الله تعالى الشمس والريح على قعر البحر
الذي كان تحت الماء فصارت يابسة لوقتها وسلك موسى
كل فرقة منهم في طريق من طرق البحر واستوحش بعضهم من بعض
فأمر الله تعالى الماء أن ينفتح فيه طيقان ليرى بعضهم بعضا من
تلك الطيقان وأراد فرعون أن يتبعهم في البحر وكان راكبا
على فرس من الخيل فامتنع من نزول البحر فجاء جبريل عليه السلام ...